

التبيان في تفسير القرآن

(238) ما قرأت الناقة سلا قط: أي لم تجمع رحمها على ولد قط. قال عمرو بن كلثوم: ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا (1) ومنه أقرأت النجوم: إذا اجتمعت في الاقول، فعلى هذا، يقال: أقرأت المرأة: إذا حاضت، فهي مقرئ، في قول الاصمعي، والاختش، والكسائي والفراء، وأنشدوا له: قروؤ كقروؤ الحائض فتأويل ذلك: إجتماع الدم في الرحم. ويحتمل على هذا الأصل أن يكون القراء: الطهر، لإجتماع الدم في جملة البدن، هذا قول الزجاج. والوجه الثاني أن يكون أصل القراء: وقت الفعل الذي يجرى على آخر عادة، في قول أبي عمرو بن العلاء، وقال: هو يصلح للحيض، والطهر، يقال: هذا قارئ الرياح أي وقت هبوبها قال الشاعر: شئت العقر عقر بني شليل * إذا هبت لقارئها الرياح (2) أي لوقت شدة بردها، وقال آخر: رجا أياس أن تؤوب ولا أذى * إياسا لقرؤ الغائبين يؤوب (3) أي لحين الغائبين، فعلى هذا يكون القرؤ الحيض، لانه وقت إجتماع الدم في الرحم على العادة المعروفة فيه، ويكون الطهر، لانه وقت ارتفاعه على عادة جارية فيه، قال الاعشى في الطهر: وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لاقصاها عزيماً عزائكا _____ " 1 " اللسان (عطل) (قرأ) وقد رواه الجوهري برواية أخرى وهي: ذراعي عيطل أدماء بكر * تربعت الاماعز والمتونا وفي المطبوعة " اللوم " بدل " اللون " وهو تصحيف، والعيطل: طويل العنق من الابل وغيرها. والادماء من الابل البيضاء، وكذلك هجان اللون أي بيض اللون. ولم تقرأ جنينا: أي لم تجمع رحمها على جنين، وهو الولد. " 2 " قائله مالك ابن الحرث الهذلي، ديوان الهذليين 3: 83. واللسان (قرأ) شئت: أي كرهت، والعقر: اسم مكان وشليل: هو جدجربا بن عبداً البجلي. " 3 " لم أجد هذا البيت فيما حضرني من المصادر.